قصص جديدة للأطفال

بقلم كامل كيلاني

القصة الأولى

بابا عبد الله والدرويش

مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر

الطبعة الثالثة

أَيُّهَا ٱلطِّفْلُ ٱلْعَزِيزُ :

أَنْتَ تُحِبُّ ٱلْقِصَصَ حُبًّا شَدِيدًا ، وَلِهَذَا تَسْأَلُ أَبَاكَ وَأُمَّكَ أَنْ يَقُصَّا عَلَيْكَ بَعْضَ ٱلْقِصَصِ ٱلْمُمْتِعَةِ ، وَتَتَأَلَّمُ كَثِيرًا حِينَ تَرَاهُمَا مَشْغُولَيْنِ عَنْكَ ، فَتَذْهَبُ إِلَى جَدَّتِكَ لِتُسْمِعَكَ شَيْئًا مِنْ قِصَصِهَا ٱلظَّرِيفَةِ ، وَرُبَّمَا وَجَدْتَهَا مَشْغُولَةً عَنْكَ أَيْضًا ، فَيَزْدَادُ تَأَلُّمُكَ وَحُزْنُكَ .

* * *

وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أُسَهِّلَ عَلَيْكَ ٱلْأَمْرَ ، فَتَقْرَأَ بِنَفْسِكَ أَحْسَنَ ٱلْقِصَصِ ٱلَّتِي تُحِبُّهَا ، لِتَقُصَّهَا أَنْتَ عَلَى أَبَوَيْكَ وَجَدَّتِكَ ، وَعَلَى أَصْحَابِكَ ٱلْأَعِزَّاءِ .

وَقَدْ كَتَبْتُ لَكَ هَذِهِ ٱلْقِصَصَ بِأَلْفَاظٍ سَهْلَةٍ ، تَرَى — إِلَى جَانِبِهَا — صُوَرَ أَشْخَاصِهَا فِي مَوَاقِفِهِمُ ٱلْمُخْتَلِفَةِ ، فَيَزْدَادُ بِذَلِكَ سُرُورُكَ وَإِعْجَابُكَ ، وَأَنَا لَا أُرِيدُ — بِهَذِهِ ٱلْقِصَصِ — إِلَّا سُرُورَكَ وَإِعْجَابَكَ .

كامل كيلاني



وَلَمَّا جَاءَ وَقْتُ الْغَدَاءِ أَكَلا مَعاً

(ر صفحة ٤)

١ – بَابَا عَبْدُ ٱللهِ

كَانَ « بَابَا عَبْدُ ٱللهِ » – بَعْدَ أَنْ مَاتَ أَبُوهُ وَأُمُّهُ – تَاجِرًا غَنِيًّا جِدًّا، وَكَانَ يَعِيشُ فِي مَدِينَةِ « بَغْدَادَ » فِي زَمَنِ ٱلْخَلِيفَةِ « هَارُونَ ٱلرَّشِيدِ » وَكَانَ قَدْ وَرِثَ مِنْ أَبِيهِ أَمْوَالًا كَثِيرَةً. وَلٰكِنْ « بَابَا عَبْدُ اللهِ » لَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى تِجَارَتِهِ، وَكَانَ يُهْمِلُهَا، وَيَصْرِفُ ٱلْمَالَ بِلَا حِسَابٍ، فَلَمْ يَمْضِ عَلَيْهِ زَمَنٌ قَلِيلٌ حَتَّى أَضَاعَ ثَرْوَتَهُ، وَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهُ مِنْ مَالِهِ إِلَّا ٱلْقَلِيلُ.

***

وَرَأَى « بَابَا عَبْدُ اللهِ » أَنَّهُ إِذَا ٱسْتَمَرَّ عَلَى ذٰلِكَ ٱلْإِسْرَافِ: أَضَاعَ مَا بَقِيَ مِنْ ثَرْوَتِهِ ؛ فَتَرَكَ ٱلْبَطَالَةَ وَتَنَشَّطَ لِلْعَمَلِ، وَٱشْتَرَى – بِمَا بَقِيَ مِنْ مَالِهِ – ثَمَانِينَ جَمَلًا، وَصَارَ يَحْمِلُ عَلَيْهَا بَضَائِعَ ٱلتُّجَّارِ ، وَيَنْقُلُهَا مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ ، فَكَسَبَ بِذٰلِكَ مَالًا كَثِيرًا .

٢ — بَابَا عَبْدُ اللهِ وَالدَّرْوِيشُ

وَفِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ كَانَتْ جِمَالُهُ سَائِرَةً فِي الطَّرِيقِ تَحْمِلُ بَضَائِعَ مِنْ « بَغْدَادَ » إِلَى « الْبَصْرَةِ ». فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى « الْبَصْرَةِ » سَلَّمَ الْبَضَائِعَ إِلَى أَصْحَابِهَا ، ثُمَّ سَارَ بِجِمَالِهِ الثَّمَانِينَ فِي طَرِيقِهِ رَاجِعًا إِلَى « بَغْدَادَ » .

وَبَيْنَمَا كَانَ « بَابَا عَبْدُ اللهِ » عَائِدًا ، وَجَدَ — فِي طَرِيقِهِ — مَكَانًا طَيِّبًا ، وَكَانَ قَدْ تَعِبَ ، فَجَلَسَ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ لِيَسْتَرِيحَ ، بَعْدَ أَنْ أَنَاخَ جِمَالَهُ فِي مَرْعًى قَرِيبٍ مِنْهُ ، وَبَعْدَ قَلِيلٍ مِنَ الزَّمَنِ رَأَى دَرْوِيشًا مُقْبِلًا عَلَيْهِ ، فَلَمَّا جَاءَ الدَّرْوِيشُ سَلَّمَ عَلَى « بَابَا عَبْدِ اللهِ » فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ ، وَسَأَلَهُ : « أَيْنَ تَذْهَبُ ؟ »

فَقَالَ لَهُ الدَّرْوِيشُ : « أَنَا ذَاهِبٌ إِلَى الْبَصْرَةِ » .

فَقَالَ لَهُ « بَابَا عَبْدُ اللهِ » : « وَأَنَا ذَاهِبٌ إِلَى بَغْدَادَ » وَجَلَسَا يَتَحَدَّثَانِ ، وَلَمَّا جَاءَ وَقْتُ الْغَدَاءِ أَكَلَا مَعًا .

٣ — الذَّهَابُ إلَى ٱلْكَنْزِ

وَبَعْدَ أَنْ أَكَلَ الدَّرْوِيشُ وَ «بَابَا عَبْدُ اللهِ» قَالَ الدَّرْوِيشُ: «لَقَدْ أَكَلْنَا مَعًا، وَأَصْبَحْنَا الآنَ صَدِيقَيْنِ، وَأَنَا أَعْرِفُ كَنْزًا مَمْلُوءًا ذَهَبًا وَأَحْجَارًا كَرِيمَةً؛ فَهَلْ تُسَاعِدُنِي عَلَى حَمْلِ مَا فِي هَذَا ٱلْكَنْزِ مِنَ النَّفَائِسِ، وَأُعْطِيكَ عَلَى هَذِهِ ٱلْمُسَاعَدَةِ مَا تَطْلُبُهُ مِنَ الْأَجْرِ؟» فَفَرِحَ «بَابَا عَبْدُ اللهِ» فَرَحًا شَدِيدًا حِينَ سَمِعَ كَلَامَ الدَّرْوِيشِ، وَقَالَ لَهُ — وَهُوَ مَدْهُوشٌ —: «أَحَقٌّ مَا تَقُولُ؟ أَصَحِيحٌ أَنَّكَ تَعْرِفُ هَذَا الْكَنْزَ؟ وَأَيْنَ هُوَ؟ وَهَلْ هُوَ بَعِيدٌ؟»

فَقَالَ لَهُ الدَّرْوِيشُ: «تَعَالَ مَعِي بِجِمَالِكَ، وَأَنَا أَفْتَحُ لَكَ هَذَا ٱلْكَنْزَ»، فَسَارَ الدَّرْوِيشُ وَ «بَابَا عَبْدُ اللهِ» مُدَّةً طَوِيلَةً حَتَّى وَصَلَا إلَى صَخْرَةٍ مُسْتَدِيرَةٍ — فِي وَسَطِهَا حَلْقَةٌ — فَرَفَعَا هَذِهِ الصَّخْرَةَ، فَوَجَدَا تَحْتَهَا كَنْزًا مَمْلُوءًا بِالذَّهَبِ وَٱلْمَاسِ وَٱللُّؤْلُؤِ وَٱلْيَاقُوتِ وَٱلْمَرْجَانِ.

٤ — كَرَمُ ٱلدَّرْوِيشِ

فَأَخَذَا مِنْ هَذَا ٱلْكَنْزِ مَا شَاءَا، ثُمَّ حَمَلَاهُ عَلَى ٱلْجِمَالِ. وَرَأَى ٱلدَّرْوِيشُ صُنْدُوقًا صَغِيرًا مِنَ ٱلْخَشَبِ فَأَخَذَهُ لِنَفْسِهِ، ثُمَّ خَرَجَا مِنَ ٱلْكَنْزِ وَوَضَعَا عَلَيْهِ غِطَاءَهُ كَمَا كَانَ، وَسَارَا فِي ٱلطَّرِيقِ حَتَّى وَصَلَا إِلَى ٱلْمَكَانِ ٱلَّذِي ٱلْتَقَيَا فِيهِ مِنْ قَبْلُ، فَقَالَ ٱلدَّرْوِيشُ لِصَاحِبِهِ «بَابَا عَبْدِ اللهِ»:

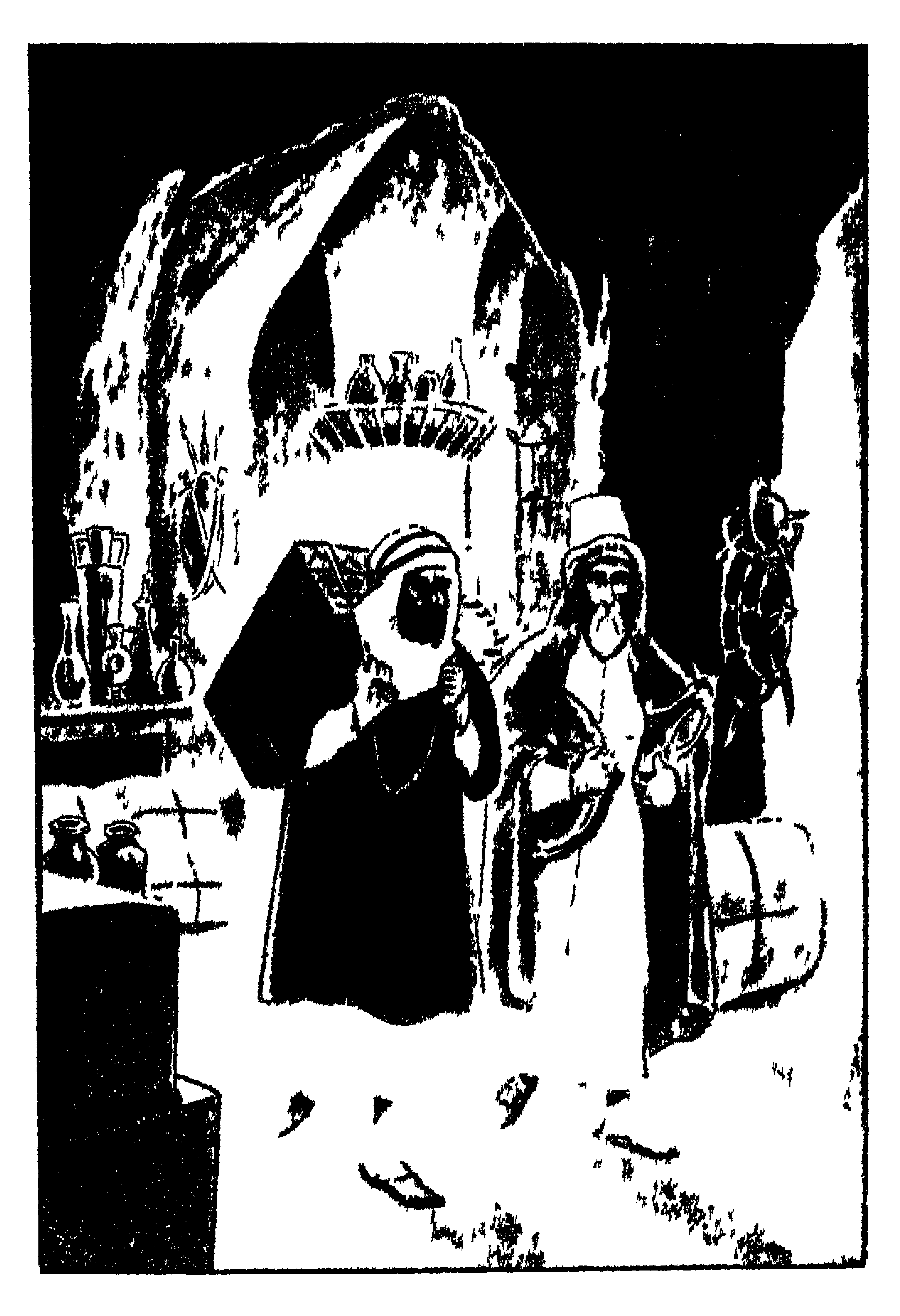
«كَمْ تُرِيدُ أَجْرًا عَلَى عَمَلِكَ؟».

فَقَالَ لَهُ: «أَعْطِنِي مَا تَشَاءُ».

فَقَالَ لَهُ ٱلدَّرْوِيشُ:

«سَأُقَاسِمُكَ هَذِهِ الْجِمَالَ بِمَا عَلَيْهَا مِنَ ٱلنَّفَائِسِ، فَآخُذُ مِنْهَا أَرْبَعِينَ، وَأُعْطِيكَ أَرْبَعِينَ»

فَفَرِحَ «بَابَا عَبْدُ ٱللهِ» فَرَحًا شَدِيدًا، وَعَانَقَ ٱلدَّرْوِيشَ مِنْ شِدَّةِ ٱلْفَرَحِ، وَقَبَّلَ يَدَهُ شَاكِرًا لَهُ هَذَا ٱلْكَرَمَ ٱلْعَظِيمَ



فأخَذَا مِنْ هَذا الْكَنْزِ مَا شاءَا

« انظر صفحة ٦ »

٥ – طَمَعُ بَابَا عَبْدِ اللهِ

وَقَبْلَ أَنْ يَفْتَرِقَا، سَلَّمَ ٱلدَّرْوِيشُ عَلَى صَاحِبِهِ وَوَدَّعَهُ، بَعْدَ أَنْ أَخَذَ كُلٌّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَرْبَعِينَ جَمَلًا مُحَمَّلَةً بِالذَّهَبِ وَٱللُّؤْلُؤِ وَٱلْيَاقُوتِ وَٱلْمَرْجَانِ، ثُمَّ سَارَ ٱلدَّرْوِيشُ فِي طَرِيقِهِ إِلَى «ٱلْبَصْرَةِ» وَسَارَ صَاحِبُهُ فِي طَرِيقِهِ إِلَى «بَغْدَادَ».

وَلَكِنْ « بَابَا عَبْدُ اللهِ » بَعْدَ أَنْ مَشَى خَطَوَاتٍ قَلِيلَةً قَالَ فِي نَفْسِهِ : « هٰذَا ٱلدَّرْوِيشُ طَيِّبُ ٱلْقَلْبِ كَرِيمٌ، وَلَوْ طَلَبْتُ مِنْهُ عَشَرَةَ جِمَالٍ أُخْرَى، فَلَا أَظُنُّهُ يَرُدُّ طَلَبِي ».

ثُمَّ أَسْرَعَ إِلَى ٱلدَّرْوِيشِ، وَنَادَى – بِأَعْلَى صَوْتِهِ –: « يَا دَرْوِيشُ يَا دَرْوِيشُ »، فَرَجَعَ إِلَيْهِ ٱلدَّرْوِيشُ، وَسَأَلَهُ: « مَاذَا تُرِيدُ؟ » فَقَالَ لَهُ: « رَجَعْتُ لِأَشْكُرَكَ عَلَى كَرَمِكَ وَمَعْرُوفِكَ، وَلَكِنِّي أَشْفَقْتُ عَلَيْكَ، لِأَنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَقُودَ أَرْبَعِينَ جَمَلًا، فَلَوْ أَعْطَيْتَنِي عَشَرَةً مِنْهَا، سَهُلَ عَلَيْكَ أَنْ تَسِيرَ – وَحْدَكَ – بِالثَّلَاثِينَ ٱلْبَاقِيَةِ . »

فَتَبَسَّمَ الدَّرْوِيشُ ، وَقَالَ لَهُ :

« اخْتَرْ لَكَ مِنْهَا عَشَرَةَ جِمَالٍ ، وَاذْهَبْ فِي أَمَانِ اللهِ »

فَاخْتَارَ « بَابَا عَبْدُ اللهِ » عَشَرَةَ جِمَالٍ مِنْهَا ، وَتَرَكَ لِلدَّرْوِيشِ الثَّلَاثِينَ الْبَاقِيَةَ ، ثُمَّ سَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَانَقَهُ وَهُوَ فَرْحَانُ بِمَا أَخَذَ ؛ وَعَادَ بِالْجِمَالِ بَعْدَ أَنْ وَدَّعَ الدَّرْوِيشَ وَشَكَرَهُ عَلَى كَرَمِهِ الْعَظِيمِ .

٦ — عَشَرَةُ جِمَالٍ ثَانِيَةٌ

وَلَكِنْ « بَابَا عَبْدُ اللهِ » قَالَ فِي نَفْسِهِ — بَعْدَ أَنْ سَارَ خَطَوَاتٍ قَلِيلَةً — :

« إِنَّ هَذَا الدَّرْوِيشَ رَجُلٌ كَرِيمٌ طَيِّبُ الْقَلْبِ ، وَقَدْ أَعْطَانِي مَا طَلَبْتُ مِنْهُ — مِنْ غَيْرِ تَرَدُّدٍ — وَلَوْ أَنَّنِي طَلَبْتُ مِنْهُ عَشَرَةَ جِمَالٍ أُخْرَى ، فَإِنَّهُ لَا يَرُدُّ طَلَبِي ، فَإِذَا أَخَذْتُهَا مِنْهُ أَصْبَحَ عِنْدِي سِتُّونَ جَمَلًا مُحَمَّلَةً بِالنَّفَائِسِ فَأَصِيرُ أَغْنَى النَّاسِ . »

ثُمَّ أَسْرَعَ « بَابَا عَبْدُ اللهِ » إِلَى الدَّرْوِيشِ ، وَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ : « يَا دَرْوِيشُ يَا دَرْوِيشُ ! » . فَرَجَعَ إِلَيْهِ ٱلدَّرْوِيشُ وَقَالَ لَهُ : « مَاذَا تُرِيدُ ؟ » فَقَالَ :

« أَنَا لَا أَزَالُ أُشْفِقُ عَلَيْكَ يَا سَيِّدِى ، لِأَنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَسِيرَ وَحْدَكَ بِهَـٰذِهِ الْجِمَالِ ٱلثَّلَاثِينَ ، وَأَرَى أَنَّكَ – إِذَا تَرَكْتَ لِي عَشَرَةَ جِمَالٍ أُخْرَى – سَهُلَ عَلَيْكَ أَنْ تَسِيرَ بِالْعِشْرِينَ ٱلْبَاقِيَةِ » فَقَالَ لَهُ ٱلدَّرْوِيشُ : « ٱخْتَرْ لَكَ عَشَرَةَ جِمَالٍ مِنْهَا ، وَسِرْ عَلَى بَرَكَةِ اللهِ »

فَشَكَرَهُ « بَابَا عَبْدُ اللهِ » وَاخْتَارَ لِنَفْسِهِ عَشَرَةَ جِمَالٍ ، ثُمَّ وَدَّعَهُ وَرَجَعَ فَرْحَانَ بِهَـٰذِهِ الْغَنِيمَةِ .

٧ – عَشَرَةُ جِمَالٍ ثَالِثَةٌ

ثُمَّ قَالَ « بَابَا عَبْدُ اللهِ » – لِنَفْسِهِ – وَهُوَ عَائِدٌ : « لَقَدْ أَصْبَحْتُ الْآنَ أَغْنَى النَّاسِ ، وَمَلَكْتُ ثَرْوَةً عَظِيمَةً لَا تُوجَدُ فِي خَزَائِنِ ٱلْمُلُوكِ ، بِفَضْلِ هَـٰذَا الدَّرْوِيشِ ٱلْكَرِيمِ »

وَلَكِنْ « بَابَا عَبْدُ ٱللهِ » لَمْ يَسِرْ خَطَوَاتٍ قَلِيلَةً حَتَّى قَالَ – فِي نَفْسِهِ – : « وَلَكِنِّي إِذَا أَخَذْتُ مِنَ ٱلدَّرْوِيشِ عَشَرَةَ جِمَالٍ ثَالِثَةً ، صَارَ عِنْدِي سَبْعُونَ جَمَلًا مُحَمَّلَةً بِالنَّفَائِسِ ، فَلَا بُدَّ لِي مِنْ أَنْ أَحْتَالَ عَلَى أَخْذِهَا مِنْهُ بِأَيِّ وَسِيلَةٍ » . ثُمَّ أَسْرَعَ يَجْرِي وَيُنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ : « يَا دَرْوِيشُ يَا دَرْوِيشُ » ، فَعَادَ إِلَيْهِ ٱلدَّرْوِيشُ وَسَأَلَهُ : « مَاذَا تُرِيدُ ؟ » ، فَقَالَ لَهُ : « أَنَا أَرَى أَنَّكَ رَجُلٌ زَاهِدٌ لَا تَحْتَاجُ إِلَى ٱلْمَالِ ، وَأَظُنُّ أَنَّ عَشَرَةَ جِمَالٍ مُحَمَّلَةً بِٱلنَّفَائِسِ تُغْنِيكَ طُولَ حَيَاتِكَ ، فَلَا تَحْتَاجُ إِلَى غَيْرِهَا ، فَإِذَا أَعْطَيْتَنِي عَشَرَةَ جِمَالٍ أُخْرَى ، فَإِنِّي لَنْ أَنْسَى فَضْلَكَ وَمَعْرُوفَكَ طُولَ عُمْرِي » . فَتَبَسَّمَ ٱلدَّرْوِيشُ ، وَقَالَ لَهُ : « خُذْ مِنَ ٱلْجِمَالِ مَا تَشَاءُ » .

فَٱخْتَارَ « بَابَا عَبْدُ ٱللهِ » عَشَرَةَ جِمَالٍ ، وَوَدَّعَ صَاحِبَهُ ٱلدَّرْوِيشَ ، وَقَبَّلَ يَدَهُ ، وَهُوَ فَرْحَانُ أَشَدَّ ٱلْفَرَحِ .



فَلَوْ أَعْطَيْتَنِي عَشَرَةَ جِمَالٍ سَهُلَ عَلَيْكَ أَنْ
تَسِيرَ بِالثَّلَاثِينَ الْبَاقِيَةِ

« انظر صفحة ٧ »

٨ – عَشَرَةُ ٱلْجِمَالِ ٱلْبَاقِيَةُ

وَلَٰكِنْ « بَابَا عَبْدُ ٱللّٰهِ » لَمْ يَسِرْ فِي طَرِيقِهِ غَيْرَ خَطَوَاتٍ قَلِيلَةٍ، حَتَّى قَالَ – فِي نَفْسِهِ –: « إِنَّ هَٰذَا ٱلدَّرْوِيشَ رَجُلٌ طَيِّبُ ٱلْقَلْبِ، وَكَرِيمٌ جِدًّا، وَهُوَ – عَلَى ذَٰلِكَ – ضَعِيفٌ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُقَاوِمَنِي، وَلَوْلَا جِمَالِي لَمَا ٱسْتَطَاعَ أَنْ يَحْمِلَ هَٰذِهِ ٱلنَّفَائِسَ مِنَ ٱلْكَنْزِ، فَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ أَطْلُبَ مِنْهُ ٱلْجِمَالَ ٱلْعَشَرَةَ ٱلْبَاقِيَةَ، فَإِذَا لَمْ يَقْبَلْ أَخَذْتُهَا مِنْهُ بِالْقُوَّةِ، فَإِذَا أَصَرَّ عَلَى عِنَادِهِ: قَتَلْتُهُ، وَعُدْتُ بِجِمَالِي ٱلثَّمَانِينَ كُلِّهَا إِلَى « بَغْدَادَ »، وَمَتَى أَصْبَحَ عِنْدِي ثَمَانُونَ جَمَلًا مُحَمَّلَةً بِهَٰذِهِ ٱلنَّفَائِسِ ٱلَّتِي لَا تُوجَدُ فِي خَزَائِنِ ٱلْمُلُوكِ، صِرْتُ أَغْنَى إِنْسَانٍ فِي ٱلدُّنْيَا كُلِّهَا. »

ثُمَّ أَسْرَعَ « بَابَا عَبْدُ ٱللّٰهِ » إِلَى ٱلدَّرْوِيشِ، وَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: « يَا دَرْوِيشُ يَا دَرْوِيشُ » فَرَجَعَ إِلَيْهِ ٱلدَّرْوِيشُ وَسَأَلَهُ: « مَاذَا تُرِيدُ؟ » فَقَالَ لَهُ: « أَنْتَ رَجُلٌ زَاهِدٌ

تَعْبُدُ اللهَ ، وَأنا أخْشَى عَلَيْكَ أنْ تَشْغَلَكَ هذِهِ الثَّرْوَةُ العَظِيمَةُ عَنْ عِبادَةِ اللهِ ، فَلَوْ أعْطَيْتَنِي الجِمالَ العَشَرةَ الباقِيَةَ، لَكانَ ذلِكَ خيراً لَكَ ، لِتَنْصَرِفَ إلى العِبادَةِ وَحْدَها . » فَتَبَسَّمَ الدَّرْوِيشُ وَقالَ لَهُ :

« هاهِيَ ذِي الجِمالُ العَشَرَةُ الباقِيَةُ، فَخُذْها يا صاحِبِي وَسِرْ عَلى بَرَكَةِ اللهِ . »

فَفَرِحَ « بابا عَبْدُ اللهِ » بِذلِكَ فَرَحًا شَدِيداً ، وَشَكَرَ الدَّرْوِيشَ وَعانَقَهُ ، ثُمَّ وَدَّعَهُ ، وَأخَذَ الجِمالَ الباقِيَةَ .

٩ ــ الصُّنْدُوقُ العَجِيبُ

وَلَمْ يَمْشِ « بابا عَبْدُ اللهِ » خَطَواتٍ قَلِيلَةً، حَتَّى قالَ فِي نَفْسِهِ :

« لِماذا رَضِيَ الدَّرْوِيشُ أنْ يَتْرُكَ لِي جِمالَهُ كُلَّها ، مِنْ غَيْرِ تَرَدُّدٍ ؟ فَلَوْلا أنَّ الصُّنْدُوقَ الصَّغِيرَ الَّذِي أخَذَهُ

مِنَ الْكَنْزِ ، أَغْلَى قِيمَةً مِنْ هَذِهِ النَّفَائِسِ كُلِّهَا ، مَا قَبِلَ أَنْ يَكْتَفِيَ بِهِ ، وَأَنَا لَنْ أَتْرُكَهُ لَهُ ، وَلَا بُدَّ مِنَ الرُّجُوعِ إِلَيْهِ وَأَخْذِ هَذَا الصُّنْدُوقِ مِنْهُ ، فَإِذَا لَمْ يَقْبَلْ أَخَذْتُهُ مِنْهُ بِالْقُوَّةِ ، فَإِذَا أَصَرَّ عَلَى عِنَادِهِ ، قَتَلْتُهُ وَأَخَذْتُهُ مِنْهُ قَهْراً »

ثُمَّ جَرَى مُسْرِعًا إِلَى الدَّرْوِيشِ ، وَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ : « يَا دَرْوِيش يَا دَرْوِيشُ » فَرَجَعَ إِلَيْهِ الدَّرْوِيشُ وَسَأَلَهُ : « مَاذَا تُرِيدُ ؟ » فَقَالَ لَهُ :

« أَنْتَ أَخَذْتَ صُنْدُوقاً صَغِيراً مِنَ الْكَنْزِ ، فَهَلْ لَكَ أَنْ تَتَفَضَّلَ عَلَيَّ فَتُعَرِّفَنِي فَائِدَةَ هَذَا الصُّنْدُوقِ ؟ »

فَقَالَ لَهُ الدَّرْوِيشُ :

« هَذَا صُنْدُوقٌ عَجِيبٌ ، فِيهِ مَرْهَمٌ إِذَا دُهِنَتْ بِهِ الْعَيْنُ الْيُسْرَى أَبْصَرَ صَاحِبُهَا كُنُوزَ الْأَرْضِ كُلَّهَا ، فَإِذَا دُهِنَتْ بِهِ الْعَيْنُ الْيُمْنَى عَمِيَتْ عَيْنَاهُ جَمِيعًا ، فَلَا يُبْصِرُ شَيْئًا . »

١٠ ـ فَائِدَةُ ٱلصُّنْدُوقِ ٱلْعَجِيبِ



فَقَالَ «بَابَا عَبْدُ ٱللهِ» لِلدَّرْوِيشِ: «إِنَّكَ رَجُلٌ مُحْسِنٌ كَرِيمٌ، سَأَلْتُكَ بِاللهِ - يَا سَيِّدِي - أَنْ تَدْهُنَ لِي عَيْنِيَ ٱلْيُسْرَى، لِأَرَى صِدْقَ مَا تَقُولُ». فَدَهَنَ لَهُ ٱلدَّرْوِيشُ عَيْنَهُ ٱلْيُسْرَى، فَأَبْصَرَ لِلْحَالِ كُنُوزَ ٱلدُّنْيَا كُلَّهَا، بِمَا فِيهَا مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْأَحْجَارِ ٱلْكَرِيمَةِ وَسَائِرِ ٱلنَّفَائِسِ، فَفَرِحَ بِذَلِكَ فَرَحًا شَدِيدًا، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَقْنَعْ بِكُلِّ مَا وَصَلَ إِلَيْهِ مِنَ ٱلنِّعَمِ ٱلْعَظِيمَةِ ٱلَّتِي لَمْ تَكُنْ تَخْطُرُ لَهُ عَلَى بَالٍ، وَقَالَ - فِي نَفْسِهِ -: «إِذَا كَانَ مَنْ يَدْهُنُ عَيْنًا وَاحِدَةً يَرَى كُنُوزَ



فَهَجَمَ عَلَيْهِ السَّبُعُ . . . . . .

« انظر صفحة ١٦ »

ٱلْأَرْضِ كُلِّهَا، فَمَا بَالُ مَنْ يَدْهُنُ عَيْنَيْهِ مَعًا؟ لَا شَكَّ أَنَّ هٰذَا ٱلدَّرْوِيشَ يَخْدَعُنِي وَيَبْخَلُ عَلَيَّ بِدَهْنِ عَيْنِيَ ٱلْيُمْنَى!». ثُمَّ قَالَ لِلدَّرْوِيشِ: «بِرَبِّكَ ٱدْهُنْ لِي عَيْنِيَ ٱلْيُمْنَى أَيْضًا». فَحَذَّرَهُ ٱلدَّرْوِيشُ عَاقِبَةَ ذٰلِكَ، فَظَنَّ أَنَّ ٱلدَّرْوِيشَ يَكْذِبُ عَلَيْهِ، فَأَلَحَّ فِي ذٰلِكَ إِلْحَاحًا شَدِيدًا، وَصَارَ كُلَّمَا زَادَهُ ٱلدَّرْوِيشُ نُصْحًا وَتَحْذِيرًا، ٱزْدَادَ تَشَبُّثًا وَإِلْحَاحًا.

١١ – عَاقِبَةُ ٱلطَّمَعِ

وَلَمَّا رَأَى ٱلدَّرْوِيشُ أَنَّ «بَابَا عَبْدَ ٱللهِ» لَا يُصَدِّقُهُ، وَأَنَّهُ لَمْ يَقْنَعْ بِكُلِّ مَا وَصَلَ إِلَيْهِ مِنَ ٱلثَّرْوَةِ ٱلْعَظِيمَةِ ٱلَّتِي لَمْ يَصِلْ إِلَيْهَا أَحَدٌ مِنَ ٱلنَّاسِ، غَضِبَ ٱلدَّرْوِيشُ وَقَالَ لَهُ: «سَتَرَى ٱلْآنَ عَاقِبَةَ طَمَعِكَ!».

ثُمَّ دَهَنَ لَهُ عَيْنَهُ ٱلْيُمْنَى، فَعَمِيَتْ عَيْنَاهُ جَمِيعًا، وَصَرَخَ مِنْ شِدَّةِ ٱلْأَلَمِ، وَجَعَلَ يَتَنَدَّمُ أَشَدَّ ٱلنَّدَمِ، فَتَرَكَهُ

الدَّرْوِيشُ وَرَأَى أَنهُ لاَ يَسْتَحِقُّ شَيْئاً مِنَ الرَّحْمَةِ، بَعْدَ مَا أَظْهَرَهُ مِنَ الشَّرَهِ وَالطَّمَعِ ، ثُمَّ سَاقَ الدَّرْوِيشُ الجِمَالَ الثَّمَانِينَ كُلَّهَا ، وَسَارَ بِهَا إِلَى « الْبَصْرَةِ » .

١٢ — خَاتِمَةُ الْقِصَّةِ

أَمَّا « بَابَا عَبْدُ اللهِ » فَلَمْ يَسْتَطِعِ الرُّجُوعَ إِلَى « بَغْدَادَ » لِأَنَّهُ ضَلَّ الطَّرِيقَ، بَعْدَ أَنْ عَمِيَتْ عَيْنَاهُ .

وَرَأَى « بَابَا عَبْدُ اللهِ » أَنَّهُ قَدْ وَصَلَ إِلَى ثَرْوَةٍ عَظِيمَةٍ لَمْ تَكُنْ تَخْطُرُ لَهُ عَلَى بَالٍ ، وَلَكِنَّهُ أَضَاعَهَا ، وَلَمْ يَنْتَفِعْ بِهَا لِشَرَهِهِ وَطَمَعِهِ ، وَأَخَذَ يُفَكِّرُ وَيَتَحَسَّرُ عَلَى تِلْكَ الثَّرْوَةِ الَّتِي حَصَلَ عَلَيْهَا ، ثُمَّ أَضَاعَهَا بِجَهْلِهِ وَغَفْلَتِهِ عَنْ تَدَبُّرِ الْعَوَاقِبِ، وَبَيْنَمَا كَانَ يُفَكِّرُ فِي هَذِهِ الْعَاقِبَةِ السَّيِّئَةِ الَّتِي جَرَّهُ إِلَيْهَا الطَّمَعُ وَالشَّرَهُ، إِذْ أَبْصَرَهُ سَبُعٌ فِي الطَّرِيقِ، فَهَجَمَ عَلَيْهِ ذَلِكَ السَّبُعُ وَأَكَلَهُ، وَلَمْ يُبْقِ مِنْهُ شَيْئًا .

انْتَهَتِ الْقِصَّةُ الأُولَى

مطبعة المعارف ٣/٢٠٠٠/٦/١٩٣٥